



الفصل الثامن والعشرون

أمامه كثير من الوقت

حوار مع فرانك ريكارد



منفضة سجائر، وعلبة سجائر، وعلبة بيبسي، ويبدأ الحديث. يشعر المدرب السابق لنادي برشلونة بالاسترخاء؛ فليس لديه مواعيد مستعجلة، ويرحب بحديث مطوّل عن الفتى الذي لعب للفريق الأول أول مرّة في السادس عشر من شهر تشرين الأول عام 2003م.

لقد لعبت مباريات حماسية مع نادي ميلان في مواجهة فريق نابولي مارادونا، وكنت مدرب ميسي خمس سنوات. أنت باختصار أفضل من يقرّر ما إذا كان ميسي هو مارادونا الجديد أم لا.

«لديّ كثير من الذكريات عن مارادونا؛ تلك الصدمات مع نابولي في البطولات الإيطالية كانت فعلاً تاريخية. ولكن، عندما لعب ديبغو في إيطاليا، كان عمره (26) و(27) عاماً؛ أي إنّه كان قد وصل إلى أعلى مستوى لديه. ميسي ما زال صغيراً، وما زال أمامه الكثير من الوقت. أنا أدرك لماذا يقارن الكثير من الناس بين ليو وديبغو؛ فكلاهما من الأرجنتين، وصغير الحجم، ولديهما كثير من الصفات العظيمة، لكنّ المقارنات معقّدة دائماً. في أيامي، كان مارادونا يمثّل كرة القدم. من الواضح أنّه كان وسيبقى كرة القدم بحدّ





ذاته. ليولاعب فريد. ولكن، إذا أردنا مقارنته بمارادونا، فعلينا الانتظار إلى حين انتهاء مسيرته في الملاعب».

وماذا عن هدفه في مرمى خيتافي؟

«رأيت كثيرًا من كرة القدم؛ وكثيرًا من اللاعبين العظماء، وكثيرًا من الأهداف... هدف ميسي في خيتافي من أجمل ما رأيت في حياتي. لقد كان عملاً فنيًا أصيلاً. أذكر أنني شعرت بسعادة لا توصف من أجله، ومن أجل الفريق والجماهير، لكنني أقول بصدق: إنني لم أفاجأ».

لماذا؟

«لأنني أحسّ بالأمر في أثناء التدريبات بصورة يومية؛ فعندما يلعب، أعرف أنه قادر على عمل أمور خارقة، أمور مثل تلك».

إذن، أنت لم تُفاجأ حين بدأ النقاش عن مسألة مدى التشابه بين هدفه والهدف الذي سجّله مارادونا في بطولة كأس العالم بالمكسيك عام 1986م؟

«عرفتُ أنّ ذلك سيحدث؛ لأنّهما حقًا متشابهان، مع أنّي أعتقد أنّ تسارع ليو كان أكبر منه لدى مارادونا. لقد نُشرت آلاف مقاطع الفيديو الخاصة بالهدفين على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وشاهدت شخصيًا نحو عشرين آخرين يشبهانها على الأقل».

لنعد إلى أول ظهور لميسي مع الفريق الأول.

«كان ميسي موهوبًا مُدّ كان في أكاديمية الشباب. ولكن، كان علينا الاحتفاظ برأينا. على المرء أن ينتظر في مثل هذه الحالة؛ فالانتقال إلى الفريق الأول أمر ليس بالسهل. إنّه الامتحان الحقيقي. حسنًا، لقد فاجأنا ليو جميعًا، فبدل أن يواجه صعوبات، أصبحت مهاراته تتطور بفضل اللعب إلى





جانب لاعبين كبار. أدرك الجميع في مباراة كأس خوان غامبر ضد يوفنتوس قيمة ذلك الفتي».

ما أبرز صفاته؟

«كان لا يحفل إذا كان في الملعب عشرة مشاهدين، أو مئة ألف مشاهد. ليو هو نفسه على الدوام؛ يشعر بالأمان، ويرغب في الفوز دائماً. إنه من الفتيان الذين يقولون دائماً: «أعطني الكرة، أريد أن أعب، أريد أن أبعد، أريد أن أري الجميع موهبتي». وحينما يحصل عليها، تصبح مهمة إيقافه من دون ارتكاب خطأ أمراً صعباً. إنه سريع جداً، ولديه قدرة فائقة على التحكم في الكرة، لمساته متقنة، وهو يراوغ بطريقة قلّ نظيرها في عالم كرة القدم. ولا ننسى قدرته الفائقة على الاندفاع نحو مرمى المنافس. وعلى الرغم من قصره، إلا أنه قوي جداً. يمكنك ملاحظة ذلك عندما يلتحم مع لاعبين آخرين؛ إذ من الصعب طرحه أرضاً».

كيف تغير على مدار السنين؟

«عندما بدأ اللعب مع الفريق الأول، كان فتىً متزنًا، هادئًا، خجولًا جدًا، يحترم الآخرين. لقد تغير كثيرًا بمرور الأيام. ولكن، من دون تخليه عن أي من تلك الصفات. لقد أصبح الآن أكثر ثقة بنفسه، وأكثر وعياً بعظم أهميته للفريق. الجميع يقدره، وهو يعي ذلك جيداً. لم يتغير سلوكه، لكنه لم يعد ذلك الصبي الصامت كما كان قبل سنوات خلت. لقد أصبح أكثر مرحًا، ويجب المزاح حين يكون مع زملائه في الفريق، أو محاطًا بأشخاص يعرفهم... يجدر بي القول: إن الفريق عامله معاملة جيدة منذ البداية، وإنه تكيف مع زملائه في المجموعة. وقدّم له كل من: سيلفينهو، وديكو، ورونالدينو المساعدة والنصح. دائماً ما يميّز اللاعبون العظماء اللاعبَ الفريد من نوعه».





ما نوع العلاقة التي كانت تربطك بليو؟

«أهتم كثيرًا لأمره. وقد شعرتُ في البداية بأنه في حاجة إلى تعاطف ودعم مني؛ نظرًا إلى صغر سنّه. وارتأيت فيما بعد أنّ تلك الحاجة أخذت تقلّ شيئًا فشيئًا؛ فقد أصبح يعرف خياراته جيدًا، ويدرك كيف تسير الأمور في عالم كرة القدم. لقد تحمّل الكثير من المسؤوليات، وسيتحمّل المزيد بمرور الزمن؛ من أجل زملائه في الفريق، وناديه، والأعضاء المساهمين فيه. لقد نضج على نحوٍ يتيح له فعل ذلك، وتمكّن من تطوير قدراته ومهاراته في حياته الشخصية والكروية. لقد مرّ بلحظات رائعة، وبأخرى صعبة جدًّا».

صِفْ لنا شعورك حينما أُصيب في مباراة الفريق أمام تشيلسي، وقيمت

بحضنه كما لو كنت والده؟

«كان ذلك شيئًا طبيعيًا بالنسبة إليّ؛ فقد أحسست بمعاناته، وكنت أعرف مدى رغبته في لعب تلك المباراة. إنّ التعرّض للإصابة شيء لا يُحتمل. كلّ ما كنت أستطيع فعله هو التخفيف عنه بقول: «لا تقلق، ستكون على ما يرام، وستتعافى سريعًا». كانت لحظة مؤثّرة نابعة من عواطف جيّاشة، لحظة جميلة على الرغم من قساوتها. ولكن، يتعيّن عليك دائمًا التعامل مع لحظات كتلك في مهنة التدريب. إنّها أمور تزيد من نضجك، وتزيدك حماسًا للعب، والوصول إلى القمّة».

حدّثنا عن إحدى نصائحك لليو، أو عن أهم نصيحة أسديتها له.

«إنّه أكثر اللاعبين استحواذًا على الكرة، والإفادة منها؛ إمّا بالتسديد، وإمّا بالتمرير. لذا، كنت أذكّره دائمًا بعدم المراوغة كثيرًا؛ حتى لا تزيد احتمالية فقدان الكرة، أو التعرّض للإصابة. كنت أقول له مرارًا: «لا يمكنك المراوغة طوال تسعين دقيقة، ولا يمكنك مراوغة عشرة لاعبين وحارس مرمى



في كلِّ مباراة. يمكنك فعل ذلك مرّة كلِّ سنة، لا كلِّ أسبوع». تلك كانت أبرز النصائح التي أسديتها له، ويبدو أنه أخذ بها. وقد تمثّل ذلك جيدًا في هذا الموسم؛ إذ نجح إمّا بتسجيل هدف أو هدفين في كلِّ مباراة، وأمّا بصناعة هدف لزملائه. باختصار، لقد طوّر من طريقة لعبه، وأظهر مستوى ملحوظًا من النضج الكروي. لقد كان في حاجة إلى ذلك؛ نظرًا إلى قدرته على استشراف مجريات الأمور على أرض الملعب أكثر من بقية اللاعبين. لقد تميّز بالإبداع، والقدرة على صنع الأهداف، والظفر بالبطولات مقارنة بالآخرين. ما يتعذّر عليه فعله هو إرهاق نفسه من دون داعٍ، وتوزيع مجهوده، وعدم إحداث فرق يُذكر».

يشعل ريكارد سيجارة أخرى، ثمّ يكمل منظومة أفكاره قائلاً: «يراودني إحساس حيال مارادونا، أنه كان قادرًا على البثّ، وهو أمر يقوم به ميسي الآن؛ بثّ المتعة في اللعب. إنهما شخصان يستمتعان بالكرة، ويبدو أنّهما في بحث دائم عنها... ولا يفتران عن قول: هيا بنا نلعب».

